٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿... وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

[فصلت: ١٠]

﴿ ... وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾

[فصلت: ١٠]

هذا النص القرآنى المعجز جاء فى الخمس الأول من سورة فصلت، وهى سورة مكية، وآياتها أربع وخمسون بعد البسملة، وقد سميت بهذا الاسم لوصفها القرآن الكريم فى مطلعها بأنه كتاب فصلت آياته - أى ميزت لفظًا ومعنى - لتناولها كلام الله وهدايته إلى الثقلين بأسلوب معجز فى بيانه، ونظمه، وبلاغته، ومحتواه مشتملاً قضايا الدين بركائزه الأربع الأساسية: العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات.. وهذه القضايا هى إما من صميم الغيب المطلق الذى لا سبيل للإنسان فى الوصول إليه إلا ببيان من الله - تعالى - بيانًا ربانيًا خالصًا لا يداخله أدنى قدر من التصورات البشرية كقضايا العقيدة، أو هى أوامر ربانية خالصة لا يصح للبشر أن يتدخلوا فيها كقضايا العبادة، والله - تعالى - يحب أن يعبد بما أمر، أو هى ضوابط للسلوك والمعاملات، والإنسان كان عاجزًا دومًا عن أن يضع لنفسه بنفسه ضوابط لسلوكه وتشريعات لمعاملاته، ومن هنا كان تميز القرآن الكريم فوق غيره من الكتب، ومن ثم تميز هذه السورة المباركة التى نحن بصددها، وتميز الإسلام العظيم فوق غيره من الأديان.

عرض موجز لسورة فصلت

تبدأ سورة فصلت بالحرفين المقطعين «حم»، ولذا تسمى أحيانا باسم حم السجدة؛ لأن بها سجدة تلاوة واحدة. والحروف المقطعة التى افتتحت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن الكريم، والتى تضم نصف أسماء حروف الهجاء الثمانية والعشرين، تعتبر سرًا من أسرار القرآن الكريم التى لا يعلمها إلا الله - تعالى، وإن حاول بعض المفسرين التعرض لشرح دلالات لها.

وبعد هذا الاستفتاح تحدثت السورة المباركة عن الوحى بالقرآن الكريم الذى تصفه بقول الحق ـ تبارك وتعالى :

﴿حمٓ (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت : ١ ـ ٤].

وتؤكد السورة الكريمة هذه الحقيقة فى مقام آخر منها يقول فيه الحق ـ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ... ﴾ [فصلت : ٤٤].

وتشير سورة فصلت إلى كتاب الله فى عدد آخر من آياتها، مؤكدة أنه كلام الله الخالق، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتشير إلى كتاب موسى عليه السلام واختلاف قومه فيه، وتلفت النظر إلى أن القرآن الكريم هو للذين آمنوا هدى وشفاء، وهو فى آذان الذين لا يؤمنون به وقر وهو عليهم عمى . . . !!!

وتتحدث السورة عن مواقف المعرضين عن كتاب الله، وعن انغلاق قلوبهم دون هدايته، ورفض أسماعهم للحق الذى جاء به، وعجز طبائعهم عن موافقة دعوته إلى توحيد الله ـ الخالق ـ والاستقامة على أوامره، واجتناب نواهيه، والانصياع لتحذيره المتكرر من أخطار الوقوع فى الكفر بالله ـ تعالى ـ ، أو الشرك به، أو منع شرائعه أن تقام.

وقارنت السورة الكريمة بين الموقف الجاحد لهؤلاء الكفار والمشركين وما سوف ينالهم يوم القيامة من الويل والثبور، وبين موقف المؤمنين الذين سوف يعطيهم ربهم أجرًا غير ممنون.

وفى محاجة ملجمة للكافرين، استشهدت سورة فصلت على وجود الله ـ تعالى ـ وعلى ألوهيته، وربوبيته، ووحدانيته، وعلى طلاقة قدرته بخلق الأرض فى يومين ـ أى على مرحلتين ـ ، وبخلق الجبال، ومباركة الأرض، وتقدير أقواتها فى أربعة أيام ـ أى أربع مراحل ـ من أجل تهيئتها للعمران، والمرحلتان الأوليان داخلتان فى المراحل الأربع التالية، أو فى المرحلتين التاليتين اللتين أتم الله ـ تعالى ـ فيهما بناء الكون، وجعل السماوات سبعًا، وزين السماء الدنيا منها بالنجوم

وحفظها بها ؛ وذلك لأن خلق السماوات قد تم في نفس الوقت الذي تم فيه خلق الأرض ، وفي ذلك يقول ربنا ـ تبارك تعالى ـ : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [فصلت : ٩ ـ ١٢] . .

وبعد استعراض هذه الآيات الكونية المبهرة ، تنذر السورة جميع المعرضين عن دين الله ، والكافرين به بعقاب من مثل عقاب أقوام عاد وثمود ، وعقاب أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس ، وفصلت السورة شيئًا مما حدث لكل منهم ، وكيف نجّى الله المتقين من بينهم .

واستشهدت السورة الكريمة ببعض مشاهد العذاب في الآخرة ، ومن أخطرها أن الله ـ تعالى ـ سوف يُنطق سمع ، وأبصار ، وجلود العصاة من عباد الله ، لتشهد عليهم بما كانوا يعملون ، وتشير السورة إلى ما سوف يدور من حوار بين هؤلاء الخاطئين وجوارحهم التي تشهد على جرائمهم ، وفي ذلك يقول الحق ـ عز من قائل :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [فصلت : ٢٠ ـ ٢١] .

وتحذر السورة الكريمة الكافرين من الجحود بآيات الله ، والانصراف عن الاستماع إلى القرآن الكريم ، ومحاولة اللغو فيه إذا قرئ عليهم ، وتهددهم بعذاب شديد ، يوقفهم موقف الندم والاعتذار ، ساعة لا ينفع الندم ولا يجدى الاعتذار فتقول :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت : ٢٦ ـ ٢٧] .

وتتحدث سورة فصلت عن شيء من مبشرات المؤمنين الذين آمنوا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبسيدنا محمد ﷺ نبيًا ورسولاً، واستقاموا على منهج الله، بتنزل الملائكة عليهم في الدنيا وفي الآخرة، وفي لحظات الموت وسكراته، وحشرجة الصدر وضيقه، مطمئنة إياهم برضا الله ـ سبحانه وتعالى ـ عنهم وغفرانه لهم، ورحمته بهم، وبالنعيم الذي ينتظرهم فتقول:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾

[فصلت: ٣٠ ـ ٣٢].

وتقارن السورة بين طيب حال المؤمنين في الدنيا والآخرة، وسوء حال الكافرين والمشركين في الدارين، وتتحدث عن شيء من أخلاق الدعاة إلى الله، وأساليبهم في الدعوة إليه، وتمايز بين الخير والشر، وبين الحسنة والسيئة، وفي ذلك يقول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾

[فصلت: ٣٣ ـ ٣٥].

وتُثبِّتُ الآيات رسول الله ﷺ بحقيقة أن ما يقال له من الكافرين والمشركين قد قيل للرسل من قبله؛ وأن الله ـ تعالى ـ الذي هو صاحب المغفرة، هو في الوقت نفسه ذو عقاب أليم. وتؤكد السورة أن من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها... وأن الله ـ تعالى ـ ليس بظلاَّم للعبيد، فهو أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، وأنه ـ تعالى ـ يرد إليه علم الساعة، وعلم كل شيء... !!!

وتنتهي السورة إلى الحديث عن شيء من طبائع النفس الإنسانية، وتختتم بهذا الوعد الإلهي القاطع بأن الله ـ تعالى ـ سوف يكشف للإنسان ـ في مستقبل يأتي بعد

زمن الوحى - من الحقائق العلمية فى آفاق الكون وفى داخل النفس الإنسانية والجسد البشرى، ما يؤكد صدق كل ما جاء فى كتاب الله من الإشارات إلى الكون ومكوناته وظواهره، وإلى كل ما يتعلق بالإنسان ومراحل خلقه، وبناء جسده، وحديث نفسه، وإذا ثبت سبق القرآن بالإشارة إلى تلك الحقائق من قبل أن تصل إلى علم الإنسان بعدد متطاول من القرون، وثبت صدق القرآن الكريم فى الإشارة إليها بقدر من الدقة والشمول والإحاطة التى لم يصل إليها علم الإنسان بعد فى زمن التقدم العلمى والتقنى المذهل الذى نعيشه . . . إذا ثبت كل ذلك أصبحت تلك الإشارات الكونية والإنسانية فى كتاب الله من أعظم الآيات الدالة على أنه الحق، والدالة على صدق حديثه عن الغيب، وعن الدين بركائزه الأساسية، وصدق إخباره عن الأمم السابقة، وعن البعث والحساب والميزان والصراط والجنة والنار، وكان الشك فى إمكان البعث هو أحد الحجج الرئيسية لكفر الكافرين، وإعراضهم عن الإيمان بدين الله القويم، ولذلك تختتم السورة بقول الحق - تبارك وتعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾

[فصلت : ٥٣ - ٥٤].

من الآيات الكونية فى «سورة فصلت»

من الآيات الكونية التى استشهدت بها السورة الكريمة على طلاقة القدرة الإلهية :

خلق الأرض فى يومين - أى على مرحلتين - ، وخلق الجبال، ومباركة الأرض بتهيئتها للعمران، وتقدير أقواتها فيها فى أربعة أيام - أى أربع مراحل - وإتمام بناء الكون، وجعل السماوات سبعًا، والأرضين سبعًا، وتزيين السماء الدنيا بالنجوم، وجعلها حفظًا لها، وتبادل كلّ من الليل والنهار، وحركة كلّ من الشمس والقمر، واهتزاز الأرض وربوها - أى انتفاخها وارتفاعها إلى أعلى - عند إنزال الماء عليها، ودلالة ذلك الإحياء للأرض على إمكان البعث وإحياء الموتى .

وكل واحدة من هذه القضايا لا يوفيها حقها مقال منفصل، ولذا فإننى سوف أقتصر هنا على قضية واحدة منها ألا وهى قضية تقدير الأقوات فى الأرض على أربع مراحل متتالية، وقبل الدخول فى هذا الموضوع لا بد من التعرض للدلالة اللغوية لألفاظ الآية الكريمة ولأقوال عدد من المفسرين فيها.

الدلالة اللغوية لألفاظ الآية الكريمة

(١) (**بارك**): (البركة) هى ثبوت الخير الإلهى فى الشىء بنمائه وزيادته بغير أسباب مدركة؛ و (المبارك) هو ما فيه ذلك الخير، ولما كان الخير الإلهى يصدر من حيث لا يُحَسُّ، وعلى وجه لا يُحْصَى، ولا يُحْصَر، قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة: إنه (مبارك)، وأن فيه (بركة)؛ و (بارك) الشىء أى أودع فيه الخير الإلهى؛ ويقال: (بارك) الله لك، وفيك، وعليك، و (باركك) أى أودع خيره فيك؛ و(تبارك) الله أى اختص تعالى بكل خير؛ ويقال: (تبرك) بالشىء أو بالفرد من البشر أى تيمن به.

(٢) (**قَدَّر**): يقال فى العربية (قَدَّرَ) أو (قَدَرَ) الشىء (يقدره) (تقديرًا) أى حدد كميته؛ و (القدر) كمية الشىء أو مبلغه، و (مقدار) الشىء للشىء المقدر له أو به وقتًا كان أو زمنًا أو كيلاً هو كميته؛ يقال: (قدرته) و (قدرته). ويقال: (قَدَّره) أى أعطاه (القدرة) وذلك مثل قولك: (قَدَّرنى) الله على كذا أى قوانى عليه؛ و(تقدير) الله الأشياء على وجهين: أحدهما بإعطاء القدرة، وذلك مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿**فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ**﴾ [المرسلات: ٢٣]، والثانى بأن يجعلها على مقدار مخصوص، ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة؛ وذلك مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿**قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ [الطلاق: ٣]. وقوله: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: ٤٩]، وقوله: ﴿**وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ**﴾ [المزمل: ٢٠]، وقوله: ﴿**مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ**﴾ [عبس: ١٩]، وقوله: ﴿**وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ**﴾ [الأعلى: ٣].

و (التقدير) من الإنسان على وجهين أحدهما: التفكير فى الأمر بحسب نظر العقل وبناء الأمر عليه وذلك محمود؛ والثانى: أن يكون بحسب التمنى والشهوة

وذلك مذموم يقول فيه الحق ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ [المدثر : ١٨ ـ ١٩].

(٣) (أقوات) : (القوت) هو كل ما (يُقْتَاتُ) به أو ما يمسك الرمق : أى ما يقوم به بدن الإنسان ـ وغيره من الكائنات الحية ـ من الطعام، وجمعه (أقوات) وفعله (قات) أو (قوت) فيقال : (قاته) (يقوته) (قوتا) أى أطعمه قوته، أو (أقاته) (يقيته) (قوتًا) أى جعل له ما يقوته، أو (استقاته) (يستقيته) (استقاتة) أى سأله (القوت) ويقال : (قُتُّهُ) (فاقتات)؛ وهو (يَتَقَوَّتُ) بكذا أو (يقتات) على كذا.

كذلك يقال : (أقات) على الشىء اقتدر عليه ؛ و (المقيت) هو القائم على الشىء يحفظه ويقيته، وقد يقصد به المقتدر والحافظ والشاهد، و (المقيت) من أسماء الله الحسنى ومن معانيه خالق الأقوات وموزعها على الخلائق.

(٤) (أيام) : (اليوم) فى العربية وجمعه (أيام) الفترة من طلوع الشمس إلى غروبها أو ما يعبر عنه بالنهار وهو فترة النور بين ليلين متتاليين أو قد يعبر بلفظة (اليوم) عن فترتى النهار والليل معًا وهو ما يعرف باليوم الكامل، أو بيوم الأرض الشمسى، ويمثل الفترة التى تتم فيها الأرض دورة كاملة حول محورها أمام الشمس، ويعبر عنها بالفترة الزمنية بين شروقين متتاليين أو بين غروبين متتاليين للشمس ويساوى ـ فى زماننا ـ أربعًا وعشرين ساعة كاملة.

ويقال فى العربية : (من أول يوم) أى من أول أيام تاريخ محدد، وقد يعبر بلفظ (اليوم) عن يوم محدد فى السنة أو فى الشهر أو فى الأسبوع، وقد يعبر به عن الشدة التى يمر بها الفرد أو الجماعة من الناس وذلك مثل قولهم : (يوم كيوم عاد) أو (يوم) من (أيام) الدهر، وقد يعبر به عن واقعة محددة فى التاريخ (كيوم الفتح) ، أو أيام الآخرة، أو أيام الله التى لا يعرف مداها إلا هو ـ سبحانه وتعالى ـ وقد يعبر (باليوم) عن مدة من الزمان أيّا كان طولها، أو عن فترة من الفترات أو مرحلة من المراحل، بغض النظر عن الزمن الذى استغرقته.

وقد استخدمت لفظة (يوم) فى القرآن الكريم بهذه المعانى كلها.

(٥) (سواء) : أى يعدل فى الحكم بين الفرقاء، (فالسِّواء) العدل، وفعله (سوى) (يسوى) (تسوية) و (سواء) أى عدلاً، و(ساوى) (يساوى) (تسوية) أى عادل؛ وتسوية الشيء جعله سواء، فالمساواة هى المعادلة المعتبرة فى كل شيء، أو يقال : قسم الشيء بينهما بالسوية أى بالعدل، و (سوى) و (سواء) الشيء وسطه أو غيره؛ وتأتى بمعنى العدل، (كما تأتى بالفتح والكسر والضم للسين ؛ فإذا ضممت السين أو كسرتها قصرت، وإذا فتحتها مددت) ؛ يقال : مكانا (سُوى) و(سِوى) و(سواء) أى عدل ووسط ؛ و (سُواك) و(سِواك) و(سَوَائك) أى غَيرك.

يقال : هما فى الأمر (سواء) أو (سواءان)، وهم (سواء) أو (أسواء) أو (سواسية).

ويقال : (استوى) الشيء بمعنى اعتدل والاسم (السواء) ؛ و (السِّىُّ) و(السَّوىُّ) صفة لكل ما يصان من الإفراط والتفريط من حيث القدر والكيفية وجمعه (أسواء).

من أقوال المفسرين

فى تفسير قوله ـ تعالى :

﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ [فصلت : ٩ ـ ١٠].

* ذكر ابن كثير ـ رحمه الله ـ ما مختصره : «هذا إنكار من الله ـ تعالى ـ على المشركين الذين عبدوا معه غيره، وهو الخالق لكل شيء، المقتدر على كل شيء ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ﴾ . . أى نظراء وأمثالاً تعبدونها معه ، ﴿ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ أى الخالق للأشياء هو رب العالمين كلهم، وهذا المكان فيه تفصيل لقوله، تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الاعراف : ٥٤] ففصل ههنا ما يختص بالأرض مما اختص بالسماء، فذكر أنه خلق الأرض أولاً لأنها كالأساس، والأصل أن يبدأ بالأساس، ثم بعده بالسقف،

كما قال عز وجل : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩] الآية، فأما قوله، تعالى : ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ إلى قوله : ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾، ففى هذه الآية أن دحو الأرض كان بعد خلق السماء، فالدحو مفسر بقوله : ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ وكان هذا بعد خلق السماء، فأما خلق الأرض فقبل خلق السماء بالنص . . . ، وخلق الأرض فى يومين، ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن فى يومين آخرين، ثم دحا الأرض ؛ ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال والرمال والجماد والآكام، وما بينها فى يومين آخرين، فذلك قوله تعالى : ﴿دَحَاهَا﴾ ، وقوله : ﴿خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ﴾ فخلق الأرض وما فيها من شىء فى أربعة أيام وخلق السماوات فى يومين» .

* وذكر صاحبا تفسير الجلالين - رحمهما الله - ما نصه : «﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ﴾ بتحقيق الهمزة الثانية، وتسهيلها، وإدخال ألف بينها - بوجهيها - وبين الأولى، وتركه ﴿لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ . . و﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا﴾ شركاء ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ﴾ مالك ﴿الْعَالَمِينَ﴾ جمع عالم وهو ما سوى الله، وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون وتغليبا للعقلاء» .

«﴿وَجَعَلَ﴾ مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة - الذى - للفاصل الأجنبى ﴿فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالا ثوابت تثبتها ﴿مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾ بكثرة المياه والزروع والضروع ﴿وَقَدَّرَ﴾ قَسَمَ ﴿فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ للناس والبهائم فى تمام ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ أى الجعل وما ذكر معه . . ﴿سَوَاءً﴾ منصوب على المصدر أى استوت الأيام الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص ﴿لِّلسَّائِلِينَ﴾ عن خلق الأرض بما فيها» .

وجاء فى التعليق بالهامش ما يلى :

«قوله - تعالى : ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ ، ثم قوله بعد ذلك : ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ ثم قوله : ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ، هذا تفصيل لمثل قوله تعالى فى سورة (ق) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ أى : تعب

وإعياء، فتم خلق الأرض وتقدير أقواتها فى مقدار أربعة أيام، وتم خلق السماوات فى مقدار يومين، كل ذلك بلا ترتيب زمنى؛ لأن (ثم) فى مثل قوله ـ تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ لا تفيد فى حق الله ـ تعالى ـ ترتيبًا زمنيًا؛ لأنه ـ تعالى ـ لا يجرى عليه زمان، فكان خلق السماوات والأرض وما بينهما فى مقدار ستة أيام من غير تحديد ولا تعيين على الصحيح».

* وذكر صاحب الظلال ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ ما نصه: «إنه يذكر حقيقة خلق الأرض فى يومين، ثم يعقب عليها قبل عرض بقية قصة الأرض، يعقب على الحلقة الأولى من قصة الأرض، ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.. وأنتم تكفرون به وتجعلون له أندادًا، وهو خلق هذه الأرض التى أنتم عليها، فأى تبجح وأى استهتار وأى فعل قبيح؟!»

«وما هذه الأيام: الاثنان اللذان خلق فيهما الأرض، والاثنان اللذان جعل فيهما الرواسى وقدر فيهما الأقوات، وأحل فيها البركة، فتمت بهما الأيام الأربعة؟»

«إنها بلا شك أيام من أيام الله التى يعلم هو مداها، وليست من أيام هذه الأرض.. والأيام التى خلقت فيها الأرض أولاً، ثم تكونت فيها الجبال، وقدرت فيها الأقوات، هى أيام أخرى، مقيسة بمقياس آخر، لا نعلمه، ولكننا نعرف أنه أطول بكثير من أيام الأرض المعروفة».

«وأقرب ما نستطيع تصوره وفق ما وصل إليه علمنا البشرى أنها هى الأزمان التى مرت بها الأرض طوراً بعد طور، حتى استقرت وصلبت قشرتها وأصبحت صالحة للحياة التى نعلمها.... ».

«و﴿بَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾.. وقد كانت هذه الفقرة تنقل إلى أذهان أسلافنا صورة الزرع النامى فى هذه الأرض وبعض ما خبأه الله فى جوف الأرض من معادن نافعة كالذهب والفضة والحديد وما إليها.. فأما اليوم بعدما كشف الله للإنسان أشياء كثيرة من بركته فى الأرض ومن أقواتها التى خزنها فيها على أزمان طويلة، فإن مدلول هذه الفقرة يتضاعف فى أذهاننا».

* وجاء فى صفوة البيان لمعانى القرآن - على كاتبه من الله الرضوان - ما نصه : «﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ أى أوجدها فى مقدار يومين من أيام الدنيا . وقيل : اليوم منهما كألف سنة من أيامنا» .

«والآية تنديد بالمشركين ، لتماديهم فى الشرك مع ظهور الدلائل الموجبة للإيمان بوحدانيته - تعالى - وكمال قدرته . ﴿ أَندَاداً ﴾ أمثالاً من مخلوقاته تعبدونها . ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ جبالاً ثوابت ﴿ مِن فَوْقِهَا ﴾ لئلا تميد وتضطرب ﴿ وبَارَكَ فِيهَا ﴾ جعلها مباركة قابلة للخير ، كالإنبات وإخراج ما ينفع الناس . ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ جعل أقوات أهلها التى يحتاجون إليها فى معايشهم على مقادير معينة ، بحيث جعل فى كل قطر ما يناسب أهله ؛ ليكون الناس محتاجًا بعضهم إلى بعض فيما يرتفقون به . وهو سبب عمارة الأرض ونظام العالم . ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ أى خلق ما فى الأرض فى تمام أربعة أيام ﴿ سَوَاءً ﴾ مستوية كاملة . مصدر مؤكد لمضمر هو صفة لـ ﴿ أَيَّامٍ ﴾ ، أى استوت سواء أى استواء ، وقيدت به لدفع توهم التجوز بإطلاقها على ما دونها بقليل ﴿ لِّلسَّائِلِينَ ﴾ أى قدر فيها أقواتها لأجل الطالبين لها ، المحتاجين إليها من المقتاتين . فمدة خلق كلٍّ من الأرض وما فيها مقدار يومين . وتمام المدتين أربعة أيام كاملة» .

* وذكر أصحاب المنتخب فى تفسير القرآن الكريم - جزاهم الله خيرًا - ما نصه : «قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين : عجبًا لكم ! تكفرون بالله الذى خلق الأرض فى يومين ، وأنتم - مع هذا - تجعلون له شركاء متساوين معه ، ذلك الخالق للأرض مالك العوالم كلها ومربيهم . وجعل فى الأرض جبالاً ثابتة من فوقها لئلا تميد بكم ، وأكثر فيها الخير وقدر فيها أرزاق أهلها ، حسبما تقتضيه حكمته ، كل ذلك فى يومين ، وأنتم - مع هذا - تجعلون له شركاء ، وقدر كل شىء لا نقص فيه ولا زيادة ، هذا التفصيل فى خلق الأرض وما عليها بيان للسائلين» .

وجاء فى التعليق الهامشى ما يلى : «وحدات الزمن التى يستخدمها الناس مرتبطة بالأرض ودورانها حول محورها وحول الشمس ، فإذا ما غادر أحد الأرض إلى جرم سماوى اختلفت هذه الوحدات طولاً أو قصراً . والآيات الكريمة تشير إلى هذه الحقيقة وإلى أن الزمن نسبى . .

* وذكر صاحب صفوة التفاسير - جزاه الله خيراً - ما نصه : «﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ الاستفهام للتوبيخ والتعجب أى كيف تكفرون بالله وهو الإله العلى الشأن القادر على كل شىء، خالق الأرض فى يومين؟ ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ﴾ أى تجعلون له شركاء وأمثالاً تعبدونها معه ﴿ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ أى ذلك الخالق المبدع هو رب العالمين كلهم . ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا ﴾ أى جعل فى الأرض جبالاً ثوابت لئلا تميد بالبشر ﴿ وبَارَكَ فِيهَا ﴾ أى أكثر خيرها بما جعل فيها من المياه والزروع والضروع ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ أى قدر أرزاق أهلها ومعاشهم . قال مجاهد : خلق فيها أنهارها وأشجارها ودوابها ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ أى فى تمام أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان للسائلين عن مدة خلق الأرض وما فيها» .

أيام الخلق الستة فى منظور العلوم الكونية

يرى أهل العلوم المكتسبة مراحل خلق الكون الست حسب الترتيب التالى والله - تعالى - أعلم بخلقه :

(١) **مرحلة الرتق** : وهى مرحلة الجرم الأولى الذى بدأ منه خلق السماوات والأرض، ويعتقد علماء الفلك والفيزياء الفلكية أن عمره يرجع إلى حوالى الأربعة عشر بليونًا من السنين .

(٢) **مرحلة الفتق (مرحلة الدخان)** : وهى مرحلة انفجار الجرم الأولى وتحوله إلى سحابة من الغاز المكون من اللبنات الأولية للمادة، ويعتقد علماء الفلك والفيزياء الفلكية أن هذا الحدث قد استغرق حوالى الأربعمائة ألف سنة بعد عملية الانفجار العظيم، وهى مرحلة تخلق العناصر فى السماء الغازية عبر تكون نويات غازى الهيدروچين والهيليوم وبعض نويات الليثيوم، كما يعتقدون أن أول النجوم تكون بعد حوالى الثلاثمائة مليون سنة بعد عملية الانفجار العظيم وأن أول المجرات تكون بعد بليون سنة تقريبًا، تلى ذلك مرحلة تخلق كل من الأرض وباقى أجرام السماء بانفصال دوامات من السحابة الدخانية الأولى وتكثفها على ذاتها بفعل الجاذبية .

(٣) مرحلة الدحو: أى مرحلة دحو الأرض وتكوين أغلفتها الغازية والمائية والصخرية وذلك بإنزال الحديد عليها، واندفاعه إلى جوفها وانصهاره وانصهار مادة الأرض الأولية، وتمايزها إلى سبع أرضين، أولها ، الغلاف الصخرى للأرض، ثم تصدع ذلك الغلاف وبدء تحرك ألواحه، وتكون كلّ من القارات وقيعان المحيطات، وبدء دورات كلّ من الماء، والصخور، وتبادل القارات والمحيطات، وشق الأودية والفجاج والسبل، والتعرية، وتسوية سطح الأرض، وتكون التربة، واختزان المياه تحت السطحية.

(٤) مرحلة تكون الجبال. عن طريق تحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض وتصادمها مع بعضها البعض:

(٥) مرحلة خلق الحياة النباتية والحيوانية من أبسط صورها إلى أكثرها تعقيداً ويعتقد علماء الأرض أن هذه الفترة قد استغرقت ٣,٨ بلايين من السنين ازدهرت خلالها صور الحياة فى البحار والمحيطات، ثم على اليابسة منذ (٤٤٠) مليون سنة مضت.

(٦) خلق الإنسان منذ حوالى مائة ألف سنة علي أكثر تقدير.

ويقدر عمر الكون بحوالى ١٤ بليون سنة، بينما يقدر عمر أقدم صخور الأرض بنحو ٤,٦ بليون سنة، وهو نفس العمر الذى تم التوصل إليه بتحليل صخور وتراب سطح القمر وصخور العديد من النيازك التى سقطت على الأرض، والفارق الكبير بين العمرين المقدرين لكل من الأرض والسماء- وقد خلقا فى لحظة واحدة- سببه أن صخور الأرض تدخل فى دورات عديدة من التيبس والانصهار، وأن العمر المقدر لها حاليًا هو عمر لحظة تيبس صخور قشرتها فى آخر دورة من هذه الدورات، وليس عمر تكون ذرات عناصرها، وعمر تيبس قشرة الأرض لا يشمل أيّا من مراحل الأرض الابتدائية، ولا مراحل تخلق العناصر التى كونت أرضنا الابتدائية وما أتبع ذلك من أحداث.

وتشير الآيات القرآنية التى تحمل الأرقام (٢٩) من سورة البقرة، و (٩-١٢) من سورة فصلت، إلى سبق خلق الأرض لعملية تسوية السماء الدخانية الأولية إلى

سبع سماوات، ويبدو أن المقصود هنا بالسبق هو خلق عناصر الأرض، والذى تلاه تجميع تلك العناصر على هيئة الأرض الابتدائية والتى تم رجمها بوابل من النيازك الحديدية، وتمايزها إلى سبع أرضين، ثم دحوها وتكوين أغلفتها الغازية والمائية والصخرية وتشكيلها إلى صورتها الحالية؛ وذلك لأن خلق السماوات والأرض عمليتان متلازمتان، ولا يمكن لإحداهما أن تنفصل عن الأخرى.

تقدير أقوات الأرض فى منظور العلوم الكونية

الأرض هى ثالث الكواكب بعداً عن الشمس، وهى تجرى حول هذا النجم فى فلك بيضاوى قليل الاستطالة (إهليلجى) بسرعة تقدر بنحو ٣٠ كيلومتراً فى الثانية، لتتم دورتها هذه فى سنة شمسية مقدارها ٣٦٥,٢٥ يوم تقريبًا، وتدور حول نفسها بسرعة مقدارها نحو ٣٠ كيلومتراً فى الدقيقة، لتتم دورتها هذه فى يوم مقداره ٢٤ ساعة تقريبًا، يتقاسمه ليل ونهار بتفاوت يزيد وينقص حسب الفصول التى تتبادل بسبب ميل محور دوران الأرض على دائرة البروج بزاوية مقدارها ٦٦,٥ درجة تقريبًا، ويعزى للسبب نفسه هبوب الرياح، وهطول الأمطار، وفيضان الأنهار، وتتابع الدورات الزراعية بأمر من الله ـ تعالى.

ويقدر متوسط طول المسافة بين الأرض والشمس بنحو ١٥٠ مليون كيلومتر، وهذه المسافة التى حددتها كتلة الأرض بتقدير من الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ تلعب دوراً مهمّا فى تقدير الأقوات فى الأرض؛ وذلك لأن كمية الطاقة التى تصل من الشمس إلى كل كوكب فى مجموعتها تتناسب تناسبا عكسيا مع بُعد الكوكب عن الشمس، وكذلك تتناسب سرعة جرى الكوكب فى مداره حولها. والشمس هى المصدر الرئيسى لجميع صور الطاقة الأرضية، ومن هنا تتضح الحكمة البالغة من تحديد كلٍّ من كتلة الأرض ومتوسط بعدها عن الشمس، فقد قدرت الطاقة التى تشعها الشمس من كل سنتيمتر مربع على سطحها بنحو عشرة أحصنة ميكانيكية، يصل إلى الأرض منها جزء من بليونى جزء من هذه الطاقة الهائلة التى تشكل مصدراً مهمًا من مصادر أقوات الأرض بالقدر المناسب لنوعية الحياة الأرضية.

فلو كانت الأرض أقرب قليلاً إلى الشمس لكانت كمية الطاقة التى تصلها محرقة لجميع صور الحياة على سطحها، ومبخرة لمياهها، ومخلخلة لغلافها الغازى، ولو كانت أبعد قليلاً لتجمدت مياهها ولتوقفت الحياة على سطحها. ويرتبط ببُعد الأرض عن الشمس بقية أبعاد هذا الكوكب. ويقدر حجم الأرض بنحو مليون كيلومتر مكعب، ومتوسط كثافتها بنحو ٥,٥٢ جم / سم^{٣}، وعلى ذلك تقدر كتلتها بنحو ستة آلاف مليون مليون مليون طن، وهذه الأبعاد قد حددها ربنا - تبارك وتعالى - بدقة بالغة، فلو كانت أكبر قليلاً أو أصغر قليلاً ما كانت صالحة للحياة الأرضية.

وللأرض مجال جاذبية مكنها من الاحتفاظ بغلافها الغازى، ولو فقدته جزئيّا لاستحالت الحياة على الأرض، وقد بدأت الأرض بكومة من الرماد، ثم رجمت بوابل من النيازك الحديدية والنيازك الحديدية الصخرية، والصخرية - والتى تحوى كثيراً من العناصر المعروفة لنا - والتى لا تزال تصل إلى الأرض بآلاف بل بعشرات الآلاف من الأطنان سنويا، وهذه العناصر وإنزالها إلى الأرض بأقدار معلومة من صور تقدير الأقوات فيها.

ثم مرت الأرض بمرحلة الدحو، وهو إخراج كل من أغلفتها المائية والغازية والصخرية، وغمرتها المياه بالكامل. وبدأت عملية الدحو بتصدع الغلاف الصخرى للأرض واندفاع الصهارة الصخرية بملايين الأطنان عبر تلك الصدوع، وعبر فوهات البراكين، ومن ثم بدأت عملية تحرك ألواح الغلاف الصخرى للأرض، والتى نتج عنها تكون الجزر البركانية فى وسط ذلك المحيط الغامر، ثم أخذت تلك الجزر البركانية فى التدافع تجاه بعضها البعض لتكون اليابسة بسلاسلها الجبلية الناتجة عن تصادم تلك الألواح الصخرية، وبدأت دورة التعرية تفتت صخور الأرض لتكون التربة، وبدأت دورات الصخور، والمياه، وتكون القارات وتفتتها حتى أصبحت الأرض مهيأة لاستقبال الحياة.

وبما أن عمر أقدم صخور الأرض يقدر بنحو ٤,٦٠٠ مليون سنة، وأن أقدم أثر للحياة الأرضية يقدر عمره بنحو ٣,٨٠٠ مليون سنة، فإن إعداد الأرض لاستقبال الحياة قد استغرق ما لا يقل عن ثمانمائة مليون سنة.

وقد خلق الله ـ تعالى ـ الحياة الباكرة فى مياه البحار والمحيطات؛ لأنها كانت الوسط الذى يحوى قدراً من الأملاح المذابة التى حملتها الأمطار والسيول والأنهار من اليابسة إلى قيعان البحار والمحيطات، وفى هذه الأثناء كانت صخور اليابسة تتفتت لتكوين التربة، وكانت مياه الأمطار تختزن فيها فى تهيئة حكيمة لاستقبال الحياة الأرضية.

ومن حكمة الله البالغة فى الخلق أن النبات كان سابقًا فى وجوده على الحيوان لأن الله ـ تعالى ـ قد أعطاه القدرة على صناعة غذائه بعملية التمثيل الضوئى مستفيداً من طاقة الشمس وغازات الجو ومياه ومعادن الأرض، أما الحيوان فيعتمد فى غذائه على النبات أو على افتراس غيره من الحيوان إذا كانت له القدرة على ذلك.

وأقدم أثر للحياة على اليابسة لا يتعدى عمره ٤٤٠ مليون سنة، وقد بدأ بالنباتات الأرضية التى عمرت الأرض وسادت سيادة هائلة مما ساعد على تكوين راقات الفحم من بقاياها فى عصر سمى باسم «عصر الفحم»، وامتد من حوالى ٣٦٠ مليون سنة مضت إلى نحو ٣٩٠ مليون سنة مضت، واستمرت الحياة الأرضية فى الازدهار حتى اكتملت بخلق العديد من أنواع الحياة النباتية والحيوانية، ولعب كل نوع منها دوراً مهمّا فى استقبال المراحل التالية عليه، كما لعبت بقاياها دوراً أهم فى تكوين كلّ من النفط والغاز، ولعبت عوامل التعرية والحركات البانية للجبال دورها فى تمهيد الأرض وتهيئتها لاستقبال هذا المخلوق المكرم المعروف باسم الإنسان، والذى لا يكاد أقدم أثر له على الأرض أن يتعدى المائة ألف من السنين.

فسبحان الذى خلق الأكوان، ومنها الأرض، وهيأها لاستقبال هذا المخلوق المكرم بهذه المراحل المتطاولة من الخلق، وهو ـ تعالى ـ القادر على أن يقول للشىء كن فيكون. وسبحان الذى بارك الأرض، وقدر فيها أقواتها فى أربع مراحل متتالية: ثم قال ـ عزَّ من قائل ـ معاتبًا الكافرين والمشركين من عباده: ﴿**قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ**﴾

[فصلت: ٩ ـ ١٠].

رسم تخطيطى لإحدى خلايا جسم الإنسان على خلفية من الطين اليابس المتشقق يوضح تعقيد بناء هذه الخلية الحية، ومن أعقد وأعجب ما فيها الشفرة الوراثية المكتوبة بالحمض النووى الريبى المنقوص الأكسچين ومكوناته والتى تشكل الصبغيات التى يرى فى خارج الخلية واحد منها. وعدد الصبغيات فى نواة الخلية يحدد كل نوع من أنواع الحياة.